مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية الخمس

جامعة المرقب

العدد الخامس

يوليو 2014م

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير
د/ صالح حسين الأخضر

أعضاء هيئة التحرير

1 – د . ميلود عمار النفر
2 – د . عبد الله محمد الجعكي
3 – د . مفتاح محمد عبد الرحمن
4 – د . خالد محمد التركي

استشارات فنية وتصميم الغلاف . أ/ حسين ميلاد أبو شعالة

بحوث العدد

- المستوى التركيبي في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات .
- النمو السكاني وأثره علي المخطط الحضري (مدينة زليتن أنموذجا).
- التعليم الإلكتروني بين الثوابت والمستحدث في تدريس المقررات الجامعية
- قياس مدى التوجه التنافسي لدى لاعبي كرة القدم الخماسية في جامعة المرقب .
- أساليب النبي – عليه الصلاة والسلام– في التربية .
- الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية الليبية "رواية الثابوت" أنموذجا .
- التصحيف والتحريف واختلاف الرواية وأثرها في الاستشهاد على القواعد النحوية .
- البيئة الأسرية وتأثيرها على العنف لدى الأطفال .
- الاكتساب اللغوي في ضوء النظريات اللغوية الحديثة .
- تقويم برنامج التربية العملية بكلية التربية – الخمس .
- الاحتجاج بالقدر على المعاصي .
- الصورة الشعرية في الشعر الملتزم عند الشاعر القروي "رشيد سليم الخوري" دراسة وصفية تطبيقية .

- الأثر الدلالي لحروف العطف على الأحكام الفقهية .
- قراءة نقدية في الأبيات الشعرية المنسوبة لكثير عزة، تحقيق ودراسة في نقد النقد "قديما وحديثا" .
- مظاهر من النقد الأدبي في طور نشأته .
- بعض العوامل المؤثرة في اتجاهات طلاب جامعة الجبل الغربي نحو النشاط الرياضي .
- Analysis and Comparison of Estimated Carry Adder with other Adder Designs
- The Importance of Listening Comprehension In Language Teaching and Learning

الافتتاحية

الحمد لله على توفيقه، والشكر له على دوام عطائه، يصدر - وبفضل منه تعالى - العدد الخامس (يوليو 2014م) من مجلتكم "مجلة التربوي" التي تحاول أن تخدم الباحثين والقراء، وتسعى لأن تحظى برضاهم عنها، وليس من عجب أن يشعر أعضاء هيئة التحرير بالسعادة والفخر وهم يقدمون للقارئ العزيز هذا العدد الجديد الذي أثراه الباحثون بأبحاثهم القيمة التي تفيد القارئ وفي شتى مجالات المعرفة .

ومع إطلالة هذا العدد، العدد الخامس من مجلتكم "مجلة التربوي" نجدد العهد مع قراء المجلة الكرام بأن تكون دوما ملتزمة بنشر الجديد والمفيد والهادف من الأبحاث العلمية التربوية، وتعتذر أشد الاعتذار لأصحاب البحوث والقراء عن تأخر إصدار العدد الرابع عن موعده المقرر له؛ وذلك راجع إلى صعوبات خارجة عن نطاق هيئة التحرير، كما نعتذر عن تأخر هذا العدد الذي ابتنى تأخره على تأخر العدد الذي قبله، ولكننا - وبإذن الله - نطمح إلى أن يصدر كل عدد في موعده المحدد له – إن شاء الله تعالى - وبشيء من جهد أعضاء هيئة التحرير التي لا تستغني أبدا عن مساندتكم ومؤازرتكم جميعا بحاثا ومقيّمين وقراء نصل إلى الهدف المنشود الذي تبتغيه المجلة .

هيئة التحرير

د. بشير أحمد مفتاح الأميري
كلية الآداب/ الخمس – جامعة المرقب

تقديـــــــم

ترتبط الحركة النَّقديَّة ارتباطاً وثيقا بالحركة الأَدبيَّة، وتنشأُ في مجالسها، وتنمو بنموِّها، والمتتبِّع للنَّقد الأدبي في مراحله الأولى ((يجد أَنَّ ميادين نشاطه كانت في أَسواق العرب، وفي المجالس الأَدبيَّة بين الشُّعراءِ، وفي ارتحال الشُّعراءِ إِلى الملوك والأُمراءِ.

وسوف نجد أَنَّ معظم الملاحظات النَّقديَّة الَّتي وجَّهها النُّقَّاد إِلى الشُّعراءِ، في الميادين الَّتي ذكرناها، كانت نابعة من الفِطرة الَّتي طُبعَ عليها العربيُّ في الصَّحراءِ...[فهي] عبارة عن أَحكامٍ عامَّة، لا تقف عند الجزئيَّات، ولا تُعنى بالحيثيَّات، وغيرَ مشفوعة بالأَدلَّة والبراهين))[1].

وكانت في معظمها عبارةٌ عن ملاحظات بسيطة ساذجة، تدلُّ على أنَّ ملكَة النَّقد السَّائدة في تلك المراحل مبنيَّة على الذَّوق الفِطريِّ الخالص، ولا مكان فيها للفكر التَّحليلي، وأَنَّ ذلك النَّقد ذوقيٌّ صِرفٌ غير مسبَّبٍ لا يتجاوز الجزئيَّات إِلى الشَّرح والتَّعليل، فإِذا ما انفعل النَّاقد ببيت من الشِّعر عمَّـم في الحُكم، فجعل قائله

1 - نشوء النقد الأدبي وتطوره، د. رامز الحوراني ، جامعة سبها، الإدارة العامة للمكتبات والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، 1996م، ص47.

من أَشعر النَّاس، ولم ينظر إِلى بقيَّة القصيدة، أَو إِلى بقيَّة الشِّعر [1]، وجملة ما اتَّسم به هذا المنهج ـ إِن صحَّ لنا أَن نطلق عليه هذه التَّسمية ــ هو هـذا الذَّوق الفِطْريُّ المتمثِّل في طبيعة فهم العرب للغتهم بالسَّليقة.

يحاول هذا البحث التَّطرُّق لبعض الظَّواهر الَّتي واكبت النَّقد الأَدبي منذ بداياته الأولى وحتَّى وصوله إِلى شيء من النُّضج في نهايات العصر الأموي من خلال مبحثين وخاتمة.

المبحث الأول / النَّقد في العصر الجاهلي

على الرَّغم من أَنَّ النَّقد في العصر الجاهلي مبنيٌّ على الفِطرة الَّتي تتأَثَّر بما تسمع فتُصدر الحكم مبنياً على ذلك التَّأَثُّر، إِلا أَنَّه كان نقْدا شاملا تناول كلَّ ما يمسُّ الشِّعر، فاتَّخذ صوراً مختلفة، وعالج نقاطا عدَّة، من بينها:

نقد الصُّورة الشِّعريَّة

تناول النَّقد في العصر الجاهليِّ الصُّورة الشِّعريَّة، وكانت للنقَّاد معها وقفات بيَّنوا من خلالها مدى قدرة الشَّاعر أَو عَدَم قدرته على أَدائها على الوجه المطلوب.

نقل الرُّواة أَنَّ امرأَ القيس بن حجر كان جالساً بخبائه، وعنده زوجه (أُمُّ جُندب) الطَّائيَّة، فجاءَه علقمة بن عبدة التَّميمي، وتذاكرا أَمر الشِّعر، وادَّعى كلٌّ منهما لنفسه فيه ما ليس عند صاحبه، فاتَّفقا على أَن يُنشِدا، وتحكم بينهما (أُمُّ جُندب)، فقالت لهما: "قولا شِعراً تصفان فيه الخيل على رويٍّ واحد وقافية واحدة". فقال امرؤُ القيس قصيدته الَّتي مطلعها [من الطَّويل]:

1 - ينظر: المصدر السابق، ص48.

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ[1]

ومنها في وصف جواده:

فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

وقال علقمة يعارضه قصيدته [من الطَّويل]:

ذَهَبْتَ مِنَ الْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ[2]

ووصف فيها جواده فقال:

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِياً مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

فلما فرغا قالت لامرئ القيس: "علقمة أَشعر منك"، فسألها: بم فضَّلْتِه عليَّ؟ فقالت: لأَنَّك وصفت فرسك بالبلادة، فأَنت زجرت وحرَّكت ساقيك، وضربت بسوطك، أَمَّا علقمة فأَدرك بفرسه غرضه، ثانياً من عِنانه، لم يضربه بسوط، ولم يَجْهَدْهُ، ولا مَراه بساق، ولا زجره.

لقد أَصدرت (أمُّ جُندب)حكمها بناء على الصُّورة الَّتي رسمها الشَّاعران لفرسيهما، حيث وجدت أَنَّ الصُّورة الَّتي رسمها علقمة لجواده أَوضح وأَكمل وأَجود من صورة امرئ القيس، وهي تُوحي بأَنَّ فرس علقمة أَجود من فرس امرئ القيس.

وينقل الرُّواة أَنَّ امرأَ القيس غضب على أُمِّ جُندب، ولم يُقرَّ لها بالحكم، بل إِنَّه اتَّهمها بعشق علقمة، وطلَّقها؛ ليتزوجها بعد ذلك علقمة، فسُمِّيَ علقمة

1 - شرح ديوان امرئ القيس، للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب، المطبعة الخيرية، مصر ، الطبعة الأولى، 1307 هـ، ص65. (لبانات: جمع لبانة، وهي الحاجة، الأهوج: الشجاع الذي يرمي بنفسه في الجرب، وفرس منعب: جواد سريع يمد عنقه كما يفعل الغراب).

2 - ديوانه، الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال، ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، ط1، حلب، سوريا 1389هـ/1969م، ص52. (الرَّائح: السحاب، المتحلب: المتساقط المتتابع).

الفحل[1].

وقد شكَّك بعض النُّقاد في صحَّة هذه القصَّة على أَساس أَنَّ هذا النَّقد فنِّيٌّ عِلْميٌّ مبنيٌّ على أُسُس وقواعدَ مُسَلَّم بها بشكل واضح، وهي توحي أَيضا بأنَّ هناك في العصر الجاهليِّ مستويات للجودة في النُّصوص الشِّعريَّة، على أَساس فنِّيٍّ نقديٍّ مُميَّز، حيث حدَّدت (أمُّ جُندب) نوعا من المعايير للمفاضلة بين الشَّاعرين على أَساس وحدة الموضوع والوزن والقافية، والعرب لم تكن قد بلغت هذه الدَّرجة من النُّضج بعد، كما أَنَّ اشتراط أُمِّ جُندب لكي تحكم بين الشَّاعرين أَن يُنشدا على رويٍّ واحد، وقافية واحدة، وأَن يكون موضوعهما واحداً، ثمَّ إِصدارها الحكم بعد سماعها للشَّاعريْن، والموازنة بين شعريهما، ثمَّ هذا التَّعليل الَّذي برَّرت به حكمها: أَقرب إِلى النَّقد المنهجيِّ المعلَّل، الَّذي لا يصدر إِلا من أَصحاب العقول النَّاضِجة مِنَ النَّقد الفِطريِّ السَّاذج، الغالب على الأَحكام النَّقديَّة الأُخرى المرويَّة عن ذلك العصر[2].

ولكن على الرَّغم من هذا التَّشكيك في صحَّة القصَّة، فإنَّ بعض المعطيات توحي بصدقها، وتجعل النَّاقد المتفحِّص لا يستبعد صدور مثل هذا الحكم عن امرأَة عربيَّة جاهليَّةٍ، تعيش في كنف رجل هو أَمير الشُّعراءِ في عصره، مع ما تتمتَّع به من موهبة شِعريَّة خاصَّة بها، كما أَنَّ الحياة الأَدبيَّة في عصر امرئ القيس لم تكن من البساطة إِلى حدِّ عدم القدرة على إِدراك مثل هذه الملاحظات

1 - ينظر: الموشح (مآخذ العلماء على الشعراء) في عدَّة أنواع من صناعة الشِّعر، محمد بن عمران ابن موسى، أبو عبيد الله المرزباني، تحقيق/علي محمد البجاوي،دار الفكر العربي،القاهرة، د.ت، ص 35.

2 - ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، د. طه أحمد إبراهيم، ص28.

النَّقديَّة، فالمدقِّق فيما وصل من شِعر تلك المرحلة يجد فيه من القوَّة والمتانة ما يدلُّ على أَنَّ العقل العربيَّ قد وصل إلى مرحلةٍ من النُّضج تؤَهِّله لأَن يُصدِر مثل هذه الأَحكام وغيرها.

لقد طلب الشَّاعران من أُمِّ جُندب أَن تحكم بينهما، وبعد أَن استمعت لما طلبته منهما من الشِّعر، لم يكن هناك بدٌّ من أَن تحكم، وليس من المعقول أَن تُلقي حكمها هكذا بدون مبرِّرٍ؛ لأَنَّ ذلك سيجعلها موضعا للشُّبهة، فجاءَ حكمها مُعلَّلا، ومع ذلك لم تَسْلَم من شُبهة التحيُّز في الحكم، حيث اتَّهمها بها زوجها، ولعلَّ تعليلها للحكم هو الَّذي يُرجِّح صحَّة هذه القصَّة[1].

وقد تكون الصُّورة الَّتي ارتسمت في خيال أُمِّ جندب عن فرس امرئ القيس مقبولةً لو أَنَّه ((كان يعني أَنَّ حصانه لا يسير إلا بتحريك السَّاقين والزَّجر والضَّرب بالسَّوط، ولكنَّ الحقيقة أَنَّ تحريك السَّاقين واستعمال السَّوط لازمتان من لوازم كلِّ فارس مهما يكن فرسه كليلا بليداً، أَو جوادا حديدا، وليس في بيت امرئ القيس ما يدلُّ على بلادة جواده))[2].

وبغضِّ النَّظر عن اختلاف النُّقَّاد في صحَّة هذه الواقعة أَو بطلانها، فإِنَّها تُعطي صورةً واضحة للنَّقد في العصر الجاهلي، وهو النَّقد الَّذي يكتفي بالجزءِ، ولا ينظر إلى الكلِّ؛ فأُمُّ جُندب ((سمحت لنفسها بأَن تجتزئَ معنى واحدا، من بيت واحد من كلِّ قصيــدة، وحكمت بينهما من خلال البيتين، ولم تضع بعين الاعتبار

1 - ينظر: تاريخ النقد الأدبي، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة، بيروت، ط4، 1406هـ، 1986م، ص 23، 24.

2 - دراسات في نقد الأدب العربي، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1395هـ، 1975م، ص63.

الأَبيات السَّابقة والأَبيات اللاحقة لهذا البيت أَو ذاك))[1].

نقد الأَلفاظ

ومن صور النَّقد المرويَّة عن العصر الجاهلي أَيضا ما يتعلَّق بمعاني الأَلفاظ، أَو بصياغة البيت أَو القصيدة، فقد كانوا حريصين على أن تكون الألفاظ قوالب للمعاني، بحيث يصاغ كلُّ معنى باللَّفظ الَّذي يليق به، وكانوا يتتبَّعون أَخطاء الشُّعراء، وينبِّهونهم إليها بالتَّصريح تارة، وبالتَّلميح أُخرى، يستوي في ذلك كبارهم وصغارهم.

يُروى أَنَّ طرفة بن العبد كان يلعب مع الصِّبيان بالقرب من مجلس لبني قيس ابن ثعلبة، وقد مرَّ بذلك المجلس الشَّاعر المسيَّب بن علس الضَّبعي، فاستنشدوه فأَنشدهم [من الطَّويل]:

أَلا اِنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ نُحَيِّيكَ عَنْ شَحْطٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِ

وقد أَلَمَّ الشَّاعر في هذه القصيدة بوصف بعيره فقال:

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ اِحْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

فقال طرفة عبارته المشهورة: (استنوق الجمل)، وهو يعني بها أَنَّ الشَّاعر أَخطأَ فوصف الجمل بصفة خاصَّة بالنَّاقة[2].

فالصَّيعريَّة عند العرب (سِمةٌ حمراء خاصَّة بإناث الإبل) تكون في أَعناقها،

1 - بدايات في النقد الأدبي، د. هاشم صالح مناع، ص18.

2 - ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت 1363هـ/1944م، ص 39، والعقد الفريد، أحمد ابن عبد ربه، تحقيق/ د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1983م:206/6، ولسان العرب ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة (صعر).

ولا علاقة لها بذكورها، وقد أَخطأَ الشَّاعر بوصفه الجمل بها، وهذا النَّقد الصَّادر عن طرفة يدلُّ على بصره ((بمعاني الأَلفاظ، ومواضع استعمالها، كما يدلُّ على ذوقه النَّقدي، وفِطنتِه إِلى أَنَّ مثل هذا الخطأ اللَّفظي ممَّا يَعيب الشِّعر، ويقلِّل من درجة جودته))[1].

نقد المعاني

وممَّا تناوله النَّقد في العصر الجاهلي: (المعاني)، فقد كانوا حريصين على أَن تكون معانيهم واضحة لا لُبس فيها، بعيدة عن كلِّ ما يبعث على الطَّعن فيها، من ذلك أَنَّ الأَعشى أبا بصير نظَّم قصيدة في مدح قيس بن معد يكرب الكِندي أَحدِ أَشراف اليمن، قال فيها[من المتقارب]:

وَنُبِّئْـتُ قَيْسًـا وَلَـــمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُـوا خَيـرَ أَهْلِ الْيَمَن
رَفِيعَ الْوِسَادِ طَوِيلَ النِّجَادِ ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ رَحْبَ الْعَطَن
يَشُـقُّ الأُمُـورَ وَيَجْتَابُهَـا كَشَـــقِّ الْقَرَارِيِّ ثَـوْبَ الرَّدَن
فَجِئْتُـــكَ مُرْتَادَ مَا خَبَّرُوا وَلَوْلا الَّذِي خَبـــرُوا لَمْ تَرَن[2]

فعيب عليه ذلك، ونُبِّهَ إِلى أَنَّه قد أَخطأَ في المعنى؛ لأَنَّ عدم اختبار الممدوح يُضعف المعنى، ولأَنَّ الزَّعم في عُرف العرب مطيَّة الكذب، فأَصلح ما أَفسد، وغيَّر البيت، فقال:

نُبِّئْتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ عَلَى نَأْيِهِ سَادَ أَهْلَ الْيَمَن[3]

1 - تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. عبد العزيز عتيق، ص22.

2 - ديوان الأعشى الكبير، تحقيق/ محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1403هـ، 1983م، ص75.(ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ: كريم، شجاع، ذو خلق، رَحْبَ الْعَطَن: كثير المال واسع الرَّحْل)

3 - ينظر: الموشح، المرزباني، ص69.

نقد العروض

وكانوا ينظرون إلى عَروض الشِّعر، ويهتمُّون بما قد يوجد فيها من اختلال عند بعض الشُّعراءِ.

ذكر أَبو عمرو بن العلاءِ أَنَّ النَّابغة الذُّبياني كان يقوي في شعره (الإِقواءُ اختلاف حركة حرف الرَّويِّ من بيت إِلى آخر)[1]، وصادف أَن زار يثرب، ففطن أَهلها إِلى ذلك، وحاولوا تنبيهه إِلى خطئه فلم ينتبه، فأَوعزوا إِلى إِحدى المغنِّيات أَن تُغنِّي بشعره، وأَن تُرتِّل في القوافي، فغَّنت قوله[من الكامل]:

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِى عَجْلانَ، ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ

زَعَمَ الْبـوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُرَابُ الأَسْوَدُ[2]

ومدَّدت صوتها بالقوافي، فلما مدَّت قوله :

وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُرَابُ الأَسْوَدُ

فَطنَ لخطئه، فأَصلحه، وعدَّل شطر البيت فقال:

وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الأَسْوَدِ

كما ذكر أَبو عمرو أَنَّ بشر بن أَبي خازم كان يَقوي في شعره أَيضا: فقال له أَخوه سوادة: إِنَّك تقوي، قال: وما الإِقواء؟ قال: قولك[من الوافر]:

---

1 - ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م:93/7.

2 - ديوان النابغة الذبياني، شرح وتحقيق/ عباس عبد الساتر، ماجستير في اللغة العربية وآدابها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1416هـ، 1996م، ص89. (رائح: من الرواح، وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل، ومغتدي: من الغدوة،أي البُكرة، وهي بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس، والبارح: ما يمر عن يمينك إلى يسارك من وحش أو طير).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُذَامُ[1]

ثم قلت:

وَكَانُوا قَوْمَنَا فبَغَوْا عَلَيْنَا فَسُقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّآمِي

فعرف بشر أَنَّه رفع القافية في البيت الأَوَّل، وخفضها في البيت الثَّاني، فانتبه لذلك، ولم يعد للإِقواءِ[2].

نقد المبالغة

وممَّا فطَن له عرب الجاهليَّة، وتصدَّوا له بالنَّقد: الغلوُّ في المبالغة، وقد عدُّوا ذلك من عيوب الشِّعر الَّتي تفسده، وأَوَّل من اتَّصف بالمبالغة في شِعره مهلهل ابن ربيعة، فقد عِيب عليه تضمين شعره ما هو ممتنعٌ عادةً وعقلا، وذلك في مثل قوله[من الوافر]:

فَلَوْلا الرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بِحَجْرٍ صَلِيلَ الْبِيضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ[3]

فقد كان بين عُنيزة الَّتي قيل فيها هذا الشِّعر، وبين حجر مسيرة أيَّام، الأَمر الَّذي يستحيل معه أَن يصل صوت المهلهل إلى حُجر، وهذا من المبالغات المفرطة الَّتي عُدَّت من مُفسِدات معاني الشِّعر، وقد عُدَّ المهلهل بسببها وغيرها من قصائد

1 - ديوان بشر بن أَبي خازم، تحقيق/ د. عِزة حسن، مطبوعات دار إحياء التراث القديم، دمشق، 1379هـ، 1960م، ص205.

2 - ينظر: الشعر والشعراء، للعلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حقق نصوصه وعلق حواشيه وقدم له/ الدكتور عمر الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1997م، ص179.

3 - ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتعليق/ طلال حرب، الدار العالمية، د. ت، ص41.

أُخرى أَوَّل من كذب في شعره[1].

كما عابوا على امرئ القيس مبالغته في قوله[من الطَّويل]:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرُعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارَهَا نَظَرٌ عَالِ[2]

ولكنَّهم بيَّنوا أَنَّ مهلهلا أَشدَّ منه مبالغة؛ لأَنَّ حاسة البصر أَقوى من حاسَّة السَّمع وأَشدَّ إدراكا[3]، وسمع رجل زهير بن أَبي سُلمى يمدح هرم بن سنان، بقوله[من الكامل]:

وَلأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ[4]

فلم يعجبه ذلك، واعتبره من الإفراط في التَّشبيه، وسأَل زهيراً: كيف جعلته أَشجع من الأَسد وأَنت لا تكذب في شعرك؟ فقال له زهير: "إِنِّي رأَيته فتح مدينةً وحده وما رأَيت أَسدا فتحها قطُّ "، وقد علَّق ابن رشيق على هذا الخبر بقوله: إنَّ زهيرا((قد خرَّج لنفسه طريقا إِلى الصِّدق، وبعداً عن المبالغة))[5].

ففي هذه الأخبار ما يدلُّ على أن الجاهليِّين كانوا ينتقدون المبالغة على اعتبار أَنَّها ليست ممَّا يفسد المعنى فحسب، وإِنَّما هي أيضا منافية للصِّدق،

1 - ينظر: الكامل في التاريخ، لعلي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري، تحقيق/ أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1418هـ، 1998م:415/1.

2 - شرح ديوان امرئ القيس، للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب، ص50.

3 - ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م:164/3.

4 - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه/ الدكتور حنا نصر، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1424هـ، 2004م، ص93.

5 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1401هـ،1981م:99/1.

وكأنَّهم بذلك كانوا يضعون الأساس لعنصر مُهمٍّ من عناصر نقد الشِّعر في الإسلام، وهو الصِّدق، وهذا ما عبَّروا عنه في شعرهم، وهو يدلُّ على إدراكهم لما لفضيلة الصِّدق من أثر في الكلام بعامَّة، وفي الشِّعر منه بخاصَّة.

النَّقد الموضوعي

على الرَّغم من سذاجة النَّقد الأدبي في العصر الجاهلي، وما اتَّصف به من الملاحظات النَّقديَّة الفطريَّة السَّاذجة، فإنَّ هناك بعض الآراء النَّقديَّة الَّتي تدلُّ على فطنة أَصحابها، وتَبَصُّرِهم بالأُمور، ومن الصُّور الدَّالَّة على ذلك عند عرب الجاهليَّة: الحكم على الشَّاعر من خلال النَّظر إلى مجموع شعره، ومعالجة الطَّابع العامِّ له، وقد نقل لنا الرُّواة بعض الوقائع الَّتي تصوِّر لنا هذا النقد.

رُوي أَن الشُّعراءَ: الزَّبرقان بن بدر، وعمرو بن الأَهتم، وعبده بن الطَّبيب، والمخبَّل السَّعدي، تحاكموا((إلى ربيعة بن حذار الإِسدي في الشِّعر، أَيُّهم أشعر؟ فقال للزَّبرقان: أَمَّا أَنت فشِعرك كلحم أُسْخِنَ، لا هو أُنضِج فأُكِل، ولا تُرِك نيِّئاً فيُنتفَع به، وأَمَّا أَنت يا عمرو، فإنَّ شِعرك كبُرودِ حبَر يتلأْلأُ فيها البصر، فكلَّما أُعيد فيها النَّظر نقص البصر، وأَمَّا أَنت يا مخبَّل، فإنَّ شِعرك قصُر عن شعرهم، وارتفع عن شِعر غيرهم، وأَمَّا أَنت يا عبدة فإنَّ شِعرك كمزادةٍ أُحكم خَرْزُها؛ فليس تقطر ولا تمطر))[1].

وفي رواية أُخرى: اجتمع الزِّبْرقان بن بدر، وعمرو بن الأَهتم، وعبدة ابن الطَّبيب، والمخبَّل السَّعدي التَّميميُّون في موضع، فتناشدوا أَشعارهم. فقال لهم عبدة: والله لو أَنَّ قوما طاروا من جودة الشِّعر لطِرتم، فإِمَّا أَن تُخبروني عن

1 - الموشح، المرزباني، ص96.

أَشعاركم، وإِمَّا أَن أُخبِركم. قالوا أَخبِرنا. قال: فإِنِّي أَبدأُ بنفسي. أَمَّا شِعري، فمثلَ سِقاءٍ وكيع ـ وهو الشَّديد يصطنعه الرَّجل فلا يَسرِب عليه، أَي: لا يَقْطُرُ ـ وغيره من الأَسقية أَوسع منه، وأَمَّا أَنت يا زِبْرقان فإِنَّك مررت بجَزور منحورة، فأَخذت من أَطايبها وأَخابثها، وأَمَّا أَنت يا مخبَّل فإِنَّ شِعرك العِلاط والعِراض[1].

فهذا اللَّون من النَّقد يقوم على تذوُّق الرُّوح العامَّة للشِّعر وفيه يُعطي النَّاقد انطباعه عن الشَّاعر جملة، ولا يكتفي بالبيت الواحد، ولا المعنى الواحد. فقد بنى كل من ربيعة في الرِّواية الأولى، وعبدة في الرِّواية الثَّانية، حكمهما ((على تشبيهات ماديَّة تماثل تلك الَّتي يعرفها العربيُّ، ويألُفها في بيئته.

وخُلاصة تلك التَّشبيهات أَنَّ شعر الزِّبْرقان كلام في صورة الشِّعر لم يبلغ درجة النُّضج، بل هو فاسد لا غناءَ فيه، لأَنَّه فقد الجزالة، وحرارة العاطفة الَّتي تجعل له طعماً ممتازا، وشعر عمرو بن الأَهتم يُبهر العين فتُعجَب به لأَوَّل نظرة، لأَنَّ ألفاظه برَّاقة وأَساليبه خلابة، فإذا فتَّش النَّاظر في حقيقته، واستكْنه معانيه لم يَجد شيْئاً، وشعر المخبَّل السَّعدي شِعر متوسِّط لا ينهض بصاحبه حتَّى يرقى إِلى مرتبة الفحول، ولا ينحطُّ إِلى درجة كلام المتشاعرين، وفي شعر عبدة بن الطَّبيب جزالة وإِحكام وقوَّة أَسر لا يرى النَّاظر فيه ضُعفا، ولا يلمح في أَساليبه أَو معانيه وهناً، فهو أَشعر الأَربعة))[2].

وروى أَبو عمرو الشَّيباني أَنَّ ثلاثة من الشُّعراء اجتمعوا عند عمرو بن الحارثة الغسَّاني، وأَنشده كلُّ واحد منهم شِعراً، فأَنشده النَّابغة الذُّبياني[من

1 - الموشح، المرزباني، ص96، 97. (العلاط: ميسم للإبل في العنق، والعراض: سمة في عرض الفخذ).

2 - دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث، د. بدوي طبانة، ص70.

الطَّويل]:

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ[1].

ثمَّ أَنشده : علقمة بن عبده قصيدته[من الطَّويل]:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ[2]

ثمَّ أَنشده حسَّان بن ثابت[من الكامل]:

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوابِي فَالبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ[3]

ففضَّل حسَّاناً عليهما، وسمَّى قصيدته (البتَّارة) لأنَّها بترت غيرها من القصائد[4].

ومن صور النَّقد المأْلوفة عندهم اختيارهم بعض القصائد، وتفضيلها على غيرها، والحكم لأَصحابها بالأَسبقيَّة في هذا الفنِّ، وقد يميِّزونها بميزةٍ تكون عنواناً لها، وتسمو بها عمَّا سواها.

من ذلك ما فعلوه ببعض القصائد الَّتي أَسموها (المعلَّقات)، فقد كتبوها بمداد خاصٍّ، وعلَّقوها في جوف الكعبة، إن صحَّت الرِّواية، أَو كما فعلوا بقصيدة سويد بن أَبي كاهل الَّتي مطلعها[من الرَّمل]:

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الْحَبْلَ لَنَا فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اِتَّسَع[5].

فقد قيل: إنَّ العرب كانت تفضِّلها، وتعدُّها في حكمها، وأَنَّهم كانوا يسمُّونها

1 - ديوانه، ص40.(هم ناصب: أي همٌّ أتعبني وأشقاني).

2 - ديوانه، ص23.

3 - ديوانه، ص307.

4 - ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق/ سمير جابر، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، د.ت:155/15.

5 - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق/ محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م:116/6.

"اليتيمة"[1].

النَّقد والأَسواق الموسميَّة

وممَّا أَلِفَهُ الشُّعراءُ في أُخريات العصر الجاهلي اغتنام فرصة الأَسواق الَّتي تُعقد في أَزمنة وأَماكن مختلفة، فكانوا يجعلون منها فرصة لعرض أَشعارهم، والتَّنافس فيما بينهم، وقد يتَّفقون على تحكيم أَحدهم، كما فعلوا مع النَّابغة الذُّبياني بالنَّظر لما عُرف عنه من التَّفوُّق، والقدرة على تذوّق الشِّعر ونقده[2].

ورد في كتاب الأَغاني أَنَّ النَّابغة الذُّبياني كانت تُضرب له قبَّة من أَدمٍ بسوق عكاظ، فتأْتيه الشُّعراءُ من مختلف القبائل العربية فتعرض عليه أَشعارها، وتستمع لملاحظاته، وترضى بحكمه، وقد اجتمع عنده في أحد المواسم الشعراء: الأَعشى، وحسَّان بن ثابت، والخنساءُ، فأَنشده الأَعشى، ثمَّ أَنشده حسَّان، ثم أَنشدته الخنساءُ قولها في أَخيها صخر[من البسيط]:

وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ [3]

فأَعجبه شعرها، وفضَّلها على حسَّان، وقال لها: والله لولا أَنَّ أبا بصير أَنشدني آنفاً لقلت إِنَّك أَشعر الجنِّ والإِنس، فغضب حسَّان، وقال للنَّابغة: والله لأَنا أَشعر منك ومن أَبيك!، فقال له النَّابغة: أَنت لا تحسن أَن تقول[من الطَّويل]:

فَإِنَّـــكَ كَاللَّيْـلِ الَّذِي هُـوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

1 - ينظر: الأغاني، الأصفهاني:115/13.

2 - ينظر: تاريخ النقد العربي، د. عبد العزيز عتيق، ص28.

3 - ديوانها، اعتنى به وشرحه/ حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 12425هـ، 2004م، ص46.

خَطَا طيفُ حُجْنٌ فِي حِبالٍ مَتِينَةٍ تَمُـــدُّ بِها أَيْـــــــدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ[1].

فخجل حسَّان، وقام مكسوفا[2].

وفي رواية أُخرى: أَنَّ الأَعشى ميمون بن قيس، وحسَّان بن ثابت أَتيا النَّابغة في قبَّته بسوق عكاظ، فأَنشده الأَعشى أَوَّلا، ثمَّ أَنشدَه حسّان بن ثابت الأَنصاري قولَه[من الطَّويل]:

لَنَا الْجَفَنَـــاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

وَلَدْنَـــا بَنِي الْعَنْقَـــاء وابْنَيْ مُحَرِّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خَالاً وَأَكْرِمْ بِنَا ابْنَمَا[3]

فقال له النَّابغة: أَنت شاعرٌ ولكنّك أَقللْتَ جفانَك وأسيافَك، وفخرت بمن ولدْتَ ولم تفخر بمَن ولدَك[4]، وقد أُعجب الصُّولي بهذا النَّقد فقال معلِّقا عليه: انظر إِلى هذا النَّقد الجليل الَّذي يدلُّ عليه نقاءُ كلام النَّابغة، وديباجة شِعره، قال له: أَقللت أَسيافك؛ لأَنَّه قال: "وأَسيافنا"، وأَسياف جمع لأَدنى العدد، والكثير سيوف، والجفنات لأَدنى العدد، والكثير جفان، وقال: فخرت بمن ولدت؛ لأَنَّه قال: ولدنا بني العنقاءَ وابني محرق، فترك الفخر بآبائه، وفخر بمن ولد نساؤُه[5].

ولكن للدُّكتور طه أَحمد إِبراهيم رأْي آخر مغاير، فهو يرفض هذه القصَّة جملة وتفصيلا؛ بسبب ما ورد فيها من حديث عن جمع التَّصحيح وجمع التَّكسير،

1 - ديوان النابغة الذبياني، ص38.

2 - الأغاني، الأصفهاني:9/11.

3 - ديوانه، ص131.

4 - ينظر: الأغاني، الأصفهاني:384/9.

5 - ينظر: شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المطبعة البهية بمصر، د.ت:256/1، 257.

وجُموع القِلَّة وجُموع الكثرة، لم يكن العربيُّ ــ من وجهة نظره ــ في ذلك العصر على دراية بما تدلُّ عليه هذه المصطلحات، ولم يكن يفرِّق بينها كما فرَّق بينها ذهن الخليل ابن أَحمد وسيبويه[1]، ولكنَّنا لا نوافق الدكتور طه الرَّأْي، فهذه الحكاية لا تبدو بعيدة عن النقد الأدبي العربي، وبخاصَّة أَنَّها حدثت في أواخر العصر الجاهلي، وهي الفترة الَّتي شهدت تطوُّرا ونبوغا ملحوظين للفكر العربي كما ورد آنفا في حكومة أُمِّ جندب.

وخلاصة القول أَنَّنا عندما نتفحَّص ما وصلنا من هذه الصُّور سنجد أَنَّ ما تحويه من نظرات نقديَّة صادرة عن عرب الجاهليَّة يدلُّ دِلالة قطعيَّة على أَنَّ النَّقد في ذلك العصر نقد جزئيٌّ تأثُّريٌّ قائم على الانفعال العفويِّ، وأَنَّ تلك النَّظرات تتَّصف بالذَّاتيَّة الصَّادرة عن حسِّ النَّاقد وشعوره اتِّجاه النَّصِّ الشِّعري، وكانت الأَحكام العامَّة الَّتي يُطلقها الشُّعراءُ والأُدباءُ على الشِّعر تمثِّل انعكاسا للسَّليقة العربيَّة المعتمِدة على الذَّوق الفِطري، ولا وجود فيها لعلَّة أَو سبب، وعلى الرَّغم من وجود بعض آثار الموضوعيَّة في تلك النَّظرات فإنَّها في حقيقتها موضوعيَّةٌ جزئيَّةٌ لا ترتقي إلى مستوى الإِحاطة التَّامَّة بالنَّصِّ الشِّعري، وتحليله وتفسيره، والتعمُّق في دراسته، والتَّنقيب في مختلف زواياه[2]، فلم يكن العربي يعنى بتلك الأمور، ولعلَّ السَّبب في ذلك راجع إلى أَنَّ أُولئك النُّقَّاد كانوا يُؤثِرون ((الإِيجاز في مثل هذه المواقف، ولعلَّه كان ناشئاً عن شعورهم بأَنَّهم كانوا يتوجَّهون

1 - ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، د. طه أحمد إبراهيم، ص27.

2 - ينظر: دراسات في النقد الأدبي، د. بدوي طبانة، ص75، 76، ونشوء النقد الأدبي وتطوره، د. رامز الحوراني، ص52، 53.

بأَحكامهم النَّقديَّة إلى قوم يتكلَّمون العربيَّة مثلهم عن سليقة، ويعرفون من بلاغتها ما يعرفون))[1]، ولكن على الرَّغم من هذه الانطباعيَّة المثاليَّة، وهذا الانفعال العفوي المتَّبع في إصدار الأَحكام، وتلك الإشارات والملاحظات النَّقديَّة الفطريَّة السَّاذجة الَّتي لا تستند إلى علَّة أو سبب، على الرَّغم من ذلك كلِّه فإنَّنا لا نعدم في بعض المواقف بين الحين والآخر((وجود بعض الومضات النَّقديَّة القيِّمة، خصوصا فيما يتعلَّق بالتَّمييز بين الشِّعر المطبوع والمصنوع، فللشُّعراءِ الجاهليِّين خِبرة جيِّدة في هذا المضمار، اكتسبوها من تجاربهم الذَّاتيَّة في إنشاد الشِّعر))[2].

يروى أَنَّ مليكة بنت الحطيئة قالت لأَبيها: ((يا أَبت كنت ترغب عن القصار فصرت ترغب فيها. فقال: لأَنَّها في الآذان أَولج، وعلى الفكر أَروج، والنَّاس إِليها أَحوج))[3]، إِنَّ سؤَال مليكة لأَبيها، وجوابه لها بهذا الشَّكل يدلُّ دِلالة واضحة على وجود اهتمام شديد بالحركة الشِّعريَّة الَّتي بدأَت تنمو وتنضج، ويدلُّ أَيضا على أَنَّ تلك الحركة أَصبحت تخضع لنقدٍ مفصَّلٍ مشفوع بذكر العلَّة والسَّبب، ومبنيٍّ على مراعاة الذَّوق العام للمجتمع في ذلك العصر، وليس على ذوق النَّاقد الشَّخصي[4].

المبحث الثاني: النَّقد في عصر صدر الإسلام والأموي

مع بزوغ فجر الإسلام جدَّت على العرب مفاهيم وقيم جديدة غيَّرت كثيرا ممَّا كان سائداً بينهم، سواءٌ فيما يتعلَّق بحياتهم الدِّينيَّة، أَو الاجتماعيَّة، أَو

1 - تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. عبد العزيز عتيق، ص37.

2 - نشوء النقد الأدبي وتطوره، د. رامز الحوراني، ص53.

3 - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق/ عمر الطباع، دار القلم، بيروت، 1420هـ، 1999م:89/1.

4 - ينظر: بدايات في النقد الأدبي، د. هاشم صالح المناع، ص62.

الاقتصاديَّة، أَو الثَّقافيَّة.

ولا شكَّ أَنَّ ذلك أَلقى بظلاله على نِتاج الشُّعراءِ في هذه الحِقبة، فقد التزم من اعتنق الإِسلام منهم بما جاءَ به الدِّين الجديد من قيم ومبادئَ، فقصروا شِعرهم على التَّبشير بها، والدَّعوة إِليها، والوقوف في وجه من يحاول الطَّعن فيها، أَو النَّيل من الرسولﷺ.

وبما أَنَّ النَّقد كان دائما رديف الشِّعر فقد تأَثَّر هو أَيضا بتلك المستجدَّات الَّتي تأَثَّر بها الشِّعر.

لقد ورث العرب في صدر الإِسلام عن أَسلافهم تلك الملاحظات النَّقديَّة الَّتي إِن كانت لا ترتقي إِلى مستوى النَّقد العلمي المعلَّل، فإِنَّها بلا شكٍّ كانت عاملا مُهماً من العوامل الَّتي ساعدت على تقدُّم الشِّعر، ووصوله إِلى هذه الدَّرجة العالية من الجودة والتأَنُّق.

وقد أَخذت تلك الملاحظات البيانيَّة تنمو بعد ظهور الإِسلام لأَسباب شتَّى، منها تحضُّر العرب، واستقرارهم في المدن والأَقطار المفتوحة، ونهضتهم العقليَّة، ثمَّ ذلك الجدل الشَّديد الَّذي قام بين الفِرَق الدِّينيَّة المختلفة في شؤون العقيدة والسِّياسة، فكان طبيعياً لذلك كلِّه أَن تكثر الملاحظات البيانيَّة والنَّقديَّة؛ تلك الَّتي نلتقي بها في تراجم بعض الشُّعراءِ الجاهليِّين والإِسلاميِّين في كتاب مثل كتاب الأَغاني[1].

وقد واكبت الحركة النَّقديَّة ـ رغم بساطتها ـ ما حدث من تغيُّرٍ فجاءَت

1 - ينظر: علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ، 1985م، ص7، 8.

الملاحظات النَّقديَّة الَّتي وصلت إلينا متمشِّية مع ما غرسه الإسلام في نفوس أَتباعه من الحبِّ والعطف والتَّسامح، والالتزام بالصِّدق، ونبذ الكذب والفسق والفجور، والابتعاد عن القبيح من القول.

وأَوَّل الملاحظات الَّتي وصلتنا عن النَّقد في صدر الإسلام هي ما صدر عن الخلفاءِ الرَّاشدين رضوان الله عليهم جميعا، فقد كانوا ينظرون إلى الشِّعر بمنظار جديد قوامه مدى توافق هذا الشِّعر مع المبادئ والقيم الَّتي جاء بها الإسلام، وكانوا يمِّيزون بين ما بأَيديهم من الشِّعر، فيحضُّون على ما هو حسن مفيد، ويعاقِبون على ما هو شائنٌ ضارٌّ.

وكان أَكثرهم نشاطا في ميدان النَّقد، وأَشدُّهم تأْثيرا فيه: الخليفة عمر ابن الخطَّاب ﷺ؛ذلك لأَنَّه كان علاَّمة بالشِّعر يحبُّ الاستماع إليه، والاسترواح به[1]، كما كان يتمتَّع بثقافة أَدبيَّة واسعة أَهَّلته لأَن يتبوَّأَ هذه المكانة المرموقة في مجال النَّقد في عصره، وفي سيرتهﷺ مواقف كثيرة تدلُّ على تعلُّقه بالشِّعر، وقدرته على نقده، وتمييز الجيِّد من الرَّديء منه، حتَّى قيل عنه: إنَّه كان ((من أَنقد أَهل زمانه للشِّعر، وأَنفذهم فيه معرفة))[2].

وكانت أَحكام عمر النَّقديَّةُ تدلُّ على أَنَّه ناقدٌ متبصِّر، يقدِّر الشِّعر، ويقيسه بمقياس الإسلام، فالحسن منه ما كان موافقا للحقِّ، وما لم يوافق الحقَّ فليس بحسن، استمع إلى قول زهير بن أَبي سلمى[من الوافر]:

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلاءُ[3]

1 - ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. عبد العزيز عتيق، ص61.

2 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق:33/1.

3 - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص82.

فأَعجبه ذلك، وقال: " لو أَدركت زهيراً لولَّيته القضاءَ لمعرفته"[1].

ويُروى عن ابن عبَّاسﷺ أَنَّه قال: قال لي عمر بن الخطابﷺ: أَنشدني لأَشْعَر شعرائكم، قلت: من هو يا أَمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: ولم كان كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتتبَّع حُوشيَّه، ولا يمدح الرَّجل إلا بما فيه[2].

وأَنشده سحيم عبد بني الحسحاس قوله[من الطويل]:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيا كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيا[3]

فقال له عمر: لو كنت قدَّمت الإِسلام على الشَّيب لأَجزتك[4]، كما كانت لعمر وقفاتٍ نقديَّة أُخرى يتَّضح فيها مدى اتِّساع وعِظَم ثقافته النَّقديَّة، وقدرته على تأْويل الكلام، أَتاه وجهاءُ بني العجلان يشكون إِليه النَّجاشي الشَّاعر، ويَسْتَعْدُونه علَيه، وقالوا له: يا أمير المؤمنين كفَّ عنَّا لسان النَّجاشي فقد هجانا، فقالﷺ: وماذا قال؟ فقالوا: قال[من الطَّويل]:

إِذَا اللهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجْلاَنِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلِ[5]

---

1 - كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق/ علي محمد البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1406هـ، 1986م، ص342.

2 - ينظر: العمدة، ابن رشيق:99/1.

3 - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر، ط 4، 1961م:168/1، وسر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1985م:141/1.

4 - ينظر: الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق/ د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1999م:272/1.

5 - العقد الفريد، ابن عبد ربه:324/2.

فقال: إنَّ الله لا يُعَادي مسلماً، وأَخذ الوُجهاءُ يُسمعونه ما قال فيهم النَّجاشي وهو يحاول دفع مظنَّة الهجاءِ عن كلِّ بيت، وكان عمرﷺ أَعلَم بما في هذا الشِّعر، ولكنَّه كان يحاول أَن يدْرَأَ الحدودَ بالشُّبهات، فاستدعى حسَّان بن ثابتﷺ، وأَخذ رأْيه في هذه القضيَّة، ثمَّ وبَّخ النَّجاشي، وهدَّده بقطع لسانه إن عاد إلى مثل ذلك[1].

وجاور الحطيئَة الزِّبْرقان بن بدر فلم يَحمَد جِواره، فتحوَّل عنه، وهجاه بأبيات من الشِّعر بدأها بقوله[من البسيط]:

مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلاً ذَا فَاقَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوْعَرٍ شَاسِ[2]

فشكاه الزِّبْرقان إلى عمر بن الخطابﷺ، واستعداه عليه، وأَنشده الأَبيات الَّتي هجاه بها، فقال له عمر: لم يهجُك وإِنَّما مدحك، أَما ترضى أَن تكون طاعماً كاسياً؟ قال له الزِّبْرقان: إِنَّه لا يكون في الهجاءِ أَشدَّ من هذا، فأَرسل عمرﷺ إلى حسَّان ابن ثابت، وسأَله عن ذلك، فقال: لم يهجُه ولكن سلح عليه! فحبسه عمرﷺ وقال: يا خبيث لأَشغلنَّك عن أَعراض المسلمين[3].

وكانت لبقيَّة الخلفاءِ الرَّاشدين ﷺ وقفات في النَّقد أَيضا، ـ وحتى إن كانت لا ترقى إلى ما نُقل عن عمرﷺ ـ فإِنَّها تدلُّ على أَنَّهم قد اكتسبوا ثقافة نقديَّة ذات طابع أخلاقيٍّ متناسق مع أَهداف ومبادئ الدِّين.

روي أَنَّ أَبا بكر الصِّدِّيقﷺ سمع لبيدا ينشد قوله[من الطويل]:

1 - ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص226.

2 - ديوان الحطيئة، اعتنى به وشرحه/ حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1426هـ، 2005م، ص85.

3 - ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص223، 224.

أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلُ

فقال صدقت! فلمَّا قال:

وَكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ[1]

قال : كذبت ! عند الله نعيم لا يزول![2].

وَأُنشِد عثمان بن عفانﷺ قول زهير[من الطَّويل]:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ[3]

فقال: أَحسن زهيرٌ وصدق، لو أَنَّ رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدَّث به النَّاس[4].

وكان عليٌّ بن أَبي طالبﷺ قد دأَب على إفطار النَّاس في شهر رمضان، فإذا فرغوا من العَشاءِ تكلَّم، فأَقلَّ كلامه وأَوجز، فأَبلغ. فاختصم النَّاس ليلةً حتَّى ارتفعت أَصواتهم في أَشعرِ النَّاس، فقال عليٌّ ﷺ: كلُّ شعرائكم مُحسنٌ، ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في القول، لعلمنا أَيُّهم أَسبق إلى ذلك، وكلُّهم قد أَصاب الَّذي أَراد، وأَحسن فيه، وإن يكن أَحد فضلهم، فالَّذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤُ القيس بن حجر، فإنَّه كان أَصحَّهم بادرةً، وأَجودهم نادرةً[5].

كما كانت لبعض الولاة مواقف مع بعض الشُّعراءِ ومن يهتمُّون بالأَدب

1 - ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به/ حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ، 2004م، ص85.

2 - ينظر: الموشح، المرزباني، ص17.

3 - شرح ديوان زهير، ص51.

4 - ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367هـ، 1947م:329/1.

5 - ينظر: الأغاني، الأصفهاني:406/16.

وما يتعلَّق به، من ذلك ما رواه أَبو عبيدة من أَنَّ الحطيئَة حضر مأْدُبةَ عَشاءٍ أَقامها سعيد بن العاص والي المدينة، وكان في هيئَة رثَّةٍ بحيث لم يعرفه أَحد، وعندما بدأَ النَّاس يخرجون تباطأَ الحطيئَة فلم يخرج معهم، وذهب الشُّرط يقيمونه فأَبى أَن يقوم، وحانت من سعيدٍ التفاتةٌ فقال: دعوا الرَّجل، فتركوه؛ وخاضوا في أَحاديث العرب وأَشعارها ملياً؛ فقال لهم الحطيئَة: والله ما أَصبتم جيِّد الشِّعر، ولا شاعرَ العرب؛ فقال له سعيد: أَتعرف من ذلك شيْئاً؟ قال: نعم؛ قال: فمن أَشعر العرب؟ قال: الَّذي يقول [من الخفيف]:

لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإِعْدَامُ[1]

وأَنشدها حتَّى أَتى عليها؛ فقال له: من يقولها؟ قال: أَبو دؤَادٍ الإِيادي، قال: ثمَّ من؟ قال: الَّذي يقول[من البسيط]:

أَقْلِحْ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُدْرَكُ بِالْـ جَهْلِ وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ[2].

ثمَّ أَنشدها حتَّى فرغ منها؛ قال: ومن يقولها؟ قال عبيد بن الأَبرص؛ قال: ثمَّ من؟ قال: والله لحسبك بي عند رغبةٍ أَو رهبةٍ إِذا رفعت إِحدى رِجْليَّ على الأُخرى ثمَّ عويت في أَثر القوافي عواءَ الفصيل الصَّادي؛ قال: ومن أَنت؟ قال: الحطيئَة؛ قال: فرحَّب به سعيد، ثم قال: أَسأْت بكِتماننا نفسك منذ اللَّيلة؛ ووصله وكساه[3].

إِنَّ الملاحظات النَّقديَّة المذكورة آنفا أَتت عفويَّة صادرة عن ذوقٍ شخصي، ولا أَثر فيها لذِكر عِلَّةٍ أَو سبب، على الرَّغم من كونها صادرة عن شاعر فحل، مشهود له بالسَّبق والعبقريَّة في قرض الشِّعر، وتعلُّقه به، ومقدرته على نقده، وفي

1 - ديوان أبي دؤاد الإيادي، إعداد/ د. محمد يوسف نجم، بيروت، د.ت، ص 353.

2 - ديوان عبيد بن الأبرص، شرح/ أشرف أحمد عذره، ص 22.

3 - ينظر: الأغاني، الأصفهاني:229/17.

قصَّته عندما حضرته الوفاة شاهدٌ على ذلك، فقد كان القوم يطلبون منه أَن يوصي بما ينفعه بعد الموت، وكان هو يُسمعهم أَبياتا لبعض الشُّعراءِ مبديا رأْيه في جودتها، ومدى تفوُّق أَصحابها[1].

في مجالس بني أُميَّة

بوصول بني أُميَّة إِلى سدَّة الخلافة تغيَّرت الأحوال، فقد أَصبح للخلفاءِ مجالسهم الخاصَّة الَّتي تشبه مجالس الملوك من حولهم، وكانت هذه المجالس منتدى للشُّعراءِ والأُدباءِ يمدحون الخليفة ويشيدون بمناقبه، وينالون عطاياه.

ولكنَّ الأَحكام النَّقديَّة ـ على الرَّغم من هذا التَّطوُّر ـ ظلَّت على ما هي عليه من البساطة، والانفعاليَّة، قليلا ما تُعزِّزُ بذكر علَّة أَو سبب، ولعلَّ ذلك يرجع إِلى انشغال المسلمين بالفتوحات، وخنوس الشُّعراءِ نوعا ما.

ومع اقتراب القرن الأَوَّل الهجري من نهايته تغيَّرت الحال كثيرا، فقد ازدهر الشِّعر الإِسلامي، وكثُر الشُّعراءُ الَّذين شبُّوا في الإِسلام، ونضجت ملكاتهم الشِّعريَّة، وتعدَّدت بيئَاتهم، وأَصبحوا فحولا تَتَقَحَّمهم الأَعين، واحتلُّوا مكان الصَّدارة في مجالس بني أُميَّة وغيرها من المجالس الأَدبيَّة الَّتي كانت تُعقد في ذلك الوقت، فأَثْرَوْها بأَشعارهم، وأَضفوا عليها طابعا جديدا، وحوَّلوها إِلى ما يشبه منتديات للنَّقد، يتخلَّلها بين الحين والآخر نقاش بين الخليفة ومن حضر مجلسه في مجالس الخلفاءِ، وبين روَّاد المجالس الأُخرى الَّتي لا تقلُّ ثراءً فكرياً وأَدبياً عن مجالس الخلفاءِ، بحيث يتناول ذلك النِّقاش بيتاً من الشِّعر، أَو معنى من المعاني أَحسن فيه الشَّاعر وأَجاد، أَو أَساءَ فيه وقصَّر؛ لتنتهي تلك المناقشات عادة بنقد الشَّاعر،

1 - ينظر: المصدر السابق:187/2، 188.

وتوجيه الملاحظات السَّديدة له، وتنبيهه إلى خطئه إن أَخطأَ.

وكان أَكثر خلفاءِ بني أُميَّة وَلَعاً بهذه المجالس، ومساهمةً فيما يدور فيها من جدل ونقاش، عبدُ الملك بنُ مَروان، نقل الرُّواة أنَّه سمر ذاتَ ليلة وعنده كُثيّر عَزّة فقال له: أَنشدني بعضَ ما قلتَ في عَزّة. فأَنشده، حتى إذا أَتى على هذا البيت[من الطَّويل]:

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ ثُمَّ هَابَتْ وَهِبْتُهَا حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ[1]

قال له عبدُ الملك: أَما والله لولا بيت أَنشدتَنيه قبل هذا لحرمتُك جائزتك، قال: لمَ يا أَمير المؤمنين؟ قال: لأَنَّك أشركتها معك في الهَيبة، ثمَّ استأْثرت بالحياءِ دونها، قال: فأَيّ بيت عفوتَ به يا أَمير المؤْمنين؟ قال قولك[من الطَّويل]:

دَعُونِي لا أُرِيدُ بِهَا سِوَاهَا دَعُونِي هَائِماً فِيمَنْ يَهِيمُ[2].

فهذا النَّقد من عبد الملك يدلُّ على أَنَّه كان عالما بالأَدب، قادرا على التعمُّق في فهم الشِّعر وتذوُّقه[3]، فهو ينتقد كُثيِّرا لأَنه وصف نفسه بأَوصاف يستحيل وجودها في العاشق المتيَّم، وهو بذلك يوافق آراءَ النُّقَّاد المتأَخِّرين الَّذين أَجمعوا على أَنَّ ((النَّسيب الَّذي يتمُّ به الغرض هو ما كثُرت فيه الأَدلَّة على التَّهالك في الصَّبابة، وتظاهرت فيه الشَّواهد على إفراط الوَجْد واللوعة، وما كان فيه من التَّصابي والرِّقَّة، أَكثر ممَّا يكون فيه من الخشن والجلادة، ومن الخشوع والذِّلَّة، أَكثـر ممَّا يكون فيه من الإباء والعـزِّ، وأَن يكون جـماع الأَمر ما ضادَّ التَّحفُّـظ

1 - ديوان كثيِّر عزة، حققه/ الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م، ص505.

2 - المصدر السابق، ص509.

3 - ينظر: دراسات في نقد الأدب العربي، د. بدوي طبانة، ص104.

والعزيمة، ووافق الانحلال والرَّخاوة))[1]، ودخل عليه الأُقيشر يوماً وعنده قومٌ، فتذاكروا الشِّعر، وذكروا قول نُصيبٍ[من الطَّويل]:

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ فَيَا وَيْحَ دَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِى[2]

فقال الأُقيشر: والله لقد أَساءَ قائل هذا الشِّعر، قال عبد الملك: فكيف كنت تقول لو كنت قائله؟ قال: كنت أَقول[من الطَّويل]:

تُحِبُّكُمُ نَفْسِي حَيَاتِي فَإِنْ أَمُتْ أُوَكِّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

قال عبد الملك: والله لأَنت أَسوأُ قولا منه حين تُوكِّل بها! فقال الأُقيشر: فكيف كنت تقول يا أَمير المؤْمنين؟ قال: كنت أَقول[من الطَّويل]:

تُحِبُّكُمُ نَفْسِي حَيَاتِي فَإِنْ أَمُتْ فَلا صَلُحَتْ هِنْدُ لِذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقال القوم جميعاً: أَنت والله يا أَمير المؤْمنين أُشعر القوم[3].

وإلى جانب مجالس الخلفاءِ والأُمراءِ كانت هناك مجالس أُخرى لا تقلُّ عنها أَهميَّة في مدارسة الشِّعر ونقده، والخوض في شتَّى فنون الأَدب، ونعني بها مجالس بعض خواصِّ القوم، ممَّن تيسَّرت معيشتهم، ووُسِّع عليهم في رزقهم، وأُوتوا حظاً من العِلم بفنون القول، فكانوا يعقدون مجالس يلتقي فيها الشُّعراءُ ومن لهم شيْءٌ من الظَّرف، يتناشدون الشِّعــر، ويخوضون في نقده، وهذا يدلُّ على أَنَّ

1 - نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق/ د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص134.

2 - الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، للخالديَّن: أبي بكر محمد، وأبي عثمان سعيد ابني هشام، حققه وعلق عليه/ الدكتور السيد محمد يوسف، دار الشام للتراث، بيروت، لبنان، د. ت:63/1.

3 - الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص 294، 295.

عِناية العرب بالشِّعر، وكلفهم بنقده، أَصبح شيْئاً مأْلوفا بالنَّظر لما طرأَ على حياتهم من مستجدَّات.

وكانت هذه المجالس عامَّة يشترك في عقدها الرِّجال والنِّساءُ، وقد نقلت لنا كتب الأَدب والنَّقد أَخباراً عن سيِّداتٍ من آل بيت رسول الله ﷺ (السَّيِّدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أَبي طالبﷺ، وابنة عمِّها عقيلة بنت عقيل بن أَبي طالب) أَنَّهنَّ كنَّ يعقدن مجالس للأَدب، يحضرها الشُّعراء وغيرهم من محبِّي الشِّعر، ويتناقشن معهم، وينقدن شعرهم[1]، وإن كنَّا لا نجزم بصحَّة كلِّ ما نسب إليهما من أخبار بالنَّظر لما كان يدور في هذه المجالس من الحديث المجافي لما كانت عليه نساء آل البيت من العفَّة والحِشمة والحياء.

وكانت للشُّعراءِ أَنفسهم وقفاتٌ مع نقد الشِّعر، ولو أَنَّها كانت في معظمها لا ترقى إلى المستوى المأْمول، كانوا يلتقون في أَحيان كثيرة للمُتعة والسَّمر، وكانت مادَّة حديثهم كلَّما جمعهم المجلس الشِّعر وما يتعلَّق به، كانوا يتدارسونه فينظرون في محاسنه، وينقدون عيوبه، وكان عمر بن أَبي ربيعة أَوفر الشُّعراءِ حظاً من هذا النَّقد، يُروى أَنَّه قدم المدينةَ، فالتقى فيها الشَّاعريْن الأَحوصَ ونُصيْب، فتحادثوا في الشِّعر ملياً، ثمَّ سأَلهما عمرُ عن كُثيّر عَزّة، فقالا: هو هاهنا قَريبٌ، فانطلقوا إليه، فأَلفَوْه جالساً في خَيمة له، فجلسوا وجعلوا يتحدَّثون في الشِّعر والشُّعراءِ، وأَفاضوا في ذلك، فالتفت كثيِّر إلى عمر بن أَبي ربيعة، فقال له: إنَّك لشاعر لولا أَنَّك تُشبِّب بالمرأَة ثمَّ تَدعها وتُشبِّب بنفسك، أَخبرني عن

1 - ينظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه:190/6، 191، والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني، تحقيق/ الدكتور محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ، 1993م:101/4، 102.

قولك[من المنسرح]:

ثُمَّ اسْبَطَرَّتْ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوَافِ عَنْ عُمَر[1]

والله لو وصفتَ بهذا هِرَّة أَهلِك لكان كثيراً! أَلا قلت كما قال هذا، وأَشار إلى الأَحوص[من الطَّويل]:

أَدُورُ وَلَــوْلا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَبْيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ

وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلكِنَّ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُزَرْ لا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ[2]

فانكسرت نَخوةُ عمر بن أَبي ربيعة ودخلت الأَحوصَ زَهوةٌ، ثمَّ التفت إلى الأَحوص، فقال: أَخبرني عن قولك[من الوافر]:

فَإِنْ تَصِلِي أَصِلْكِ وَإِنْ تَبِينِي بِهَجْرِكِ بَعْدَ وَصْلِكِ، مَا أُبَالِي[3]

أَمَا والله لو كنتَ حُرَّاً لبالَيتَ ولو كُسر أَنفُك. أَلا قلت كما قال هذا الأَسود، وأَشار إلى نُصيْب[من الطَّويل]:

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ إِنْ تَمَلِّيْنَا فَمَا مَلَّكِ الْقَلْبُ[4]

فانكسر الأَحوص ودخلت نُصيْباً زهوة، ثمَّ التفت إلى نُصيْب، فقال لـه: أَخبرني عن قولك[من الطَّويل]:

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ فَيَا وَيْحَ دَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِى[5]

---

1 - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ص110. (اسبطرت: أسرعت).

2 - زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق/ أ. د. يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ، 1997م:323/1.

3 - الأغاني، الأصفهاني:137/12.

4 - المصدر السابق والجزء والصفحة.

5 - الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، للخالديَّيْن:63/1.

أَهمَّك ويحك مَن يفعل بها بعدك. فقال القوم: الله أَكبر استوت الفِرَق قُوموا بنا من عند هذا[1].

وإذا كان كثيّر عزة قد قلَّل في هذا الموقف من شاعريَّة عمر، وحطَّ من شأْنه، بما أَخذه عليه في النَّسيب، فإِنَّ شعراءَ آخرين رأَوا في عمر غير ما رآه كثيِّر، رُوي أَنَّ عمر بن أَبي ربيعة اجتمع وجميل بن عبد الله بن معمر العذري بالأَبطح، فأَنشد جميلٌ قصيدته الَّتي يقول فيها[من الطَّويل]:

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِي بُثَيْنَةُ أَوْ أَبْدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ

يَقُولُونَ مَهْلاً يَا جَمِيلُ وَإِنَّنِي لأُقْسِمُ مَا لِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْلِ[2]

حتَّى أَتى على آخرها، ثمَّ قال لعمر: يا أَبا الخطَّاب، هل قلت في هذا الرَّويِّ شيْئاً؟ قال نعم، قال: فأَنشدنيه، فأَنشده قوله[من الطَّويل]:

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي

فلمَّا وصل إلى قوله:

فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللُّبِّ أَنَّمَا فَعَلْنَ الَّذِي يَفْعَلْنَ فِي ذَاكَ مِنْ أَجْلِي[3]

فقال جميلٌ: هيهات هيهات يا أَبا الخطَّاب! هذا هو الشِّعر ولا شعر غيره، لا أَقول والله مثل هذا سجيس[4] الليالي، والله ما يُخاطب النِّساءَ مخاطبتك أَحدٌ. وقام مشمِّراً[5].

1 - ينظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه:189/6، 190.

2 - ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1402 هـ، 1982م، ص36.

3 - ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص153.

4 - أي أبد الدهر. ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة (سجس).

5 - ينظر: الأغاني، الأصفهاني:125/1.

ونقل عن الفرزدق أَنَّه سمع شيْئاً من نسيب عمر بن أبي ربيعة فصاح، وقال: ((هذا والله الشِّعر الَّذي كانت الشُّعراءُ تطلبه فأَخطأَته وبكت الدِّيار، ووقع هذا عليه))[1]، وعن عمر يقول نُصيب: ((لَعُمَرُ بن أَبي ربيعة أَوصفنا لربَّات الحجال))[2]، والتقى أَحد المدنيِّين جريرا فقال له: ((يا أَبا حزرة، إِنَّ شِعرك رُفِع إِلى المدينة وأَنا أُحبُّ أَن تُسمِعني منه شيْئاً. فقال: إِنَّكم يا أَهل المدينة يُعجبكم النَّسيب، وإِنَّ أَنسب النَّاس المخزومي. يعني ابن أَبي ربيعة))[3]، فهؤُلاءِ أَربعةٌ من فحول الشُّعراءِ في عصره رفعوا من قدره، واعترفوا له بالأَفضليَّة والسَّبق، وقدَّموه على أنفسهم.

وفي التقاء الشُّعراء والنقاشات التي كانت تدور بينهم تراوحت أحكامهم بين المعلَّلة تارة، وغير المعلَّلة تارة أُخرى، رُوي أَنَّ لبيد بن ربيعة سُئل عن أَيِّ العرب أَشعر؟ فقال: الملك الضِّلِّيل، فسُئل ثمَّ من؟ قال: الغلام ابن ثمان عشرة سنة. طرفة، فسُئل ثمَّ من؟ قال: صاحب المِحجن يعني نفسه [4]، حيث يقول[من الرَّمل]:

إِنَّ تَقــوْى رَبِّنَــا خَيْرُ نَفَل وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِـــي وَعَجَل
أَحْمَــدُ اللهَ فَــلا نــدَّ لَـهُ بِيَدَيْهِ الْخَيــرُ مَا شاءَ فَعَل
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اِهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ[5].

1 - المصدر السابق:85/1.
2 - المصدر السابق:83/1.
3 - الأغاني، الأصفهاني:85/1.
4 - ينظر: المصدر السابق:367/15.
5 - ديوان لبيد، ص90.

فلبيد في هذا الحكم قضى بالأَسبقيَّة في الشِّعر العربي لشاعريْن فحْليْن تقدَّما عليه، دون أَن يفصح عن السَّبب أَو العلَّة الَّتي جعلته يُقِرُّ بذلك، لكنَّه حين وضع نفسه في المرتبة الثَّالثة بعدهما حاول أَن يأْتي بمبرِّر لذلك فذكر هذه الأَبيات، لكنَّ محاولته جاءت ناقصة؛ لأَنَّها تفتقر إِلى أَيِّ شرح أَو تفسير.

من هنا نرى أَنَّ تلك المجالس الأَدبيَّة خلَّفت تراثا ضخما من الأَدب، وخلَّفت أَيضا تراثاً من النَّقد، وحتَّى إِن كان لا يرتقي لمستوى التُّراث الأَدبي فإِنَّه بلا شكٍّ كان بمثابة اللَّبِنة الأُولى في بناء صرح النَّقد الأَدبي عند العرب، الَّذي بدأ ينمو ويواكب الحركة الأَدبيَّة مع بداية اهتمام العرب بالبحث والتَّدوين.

كما أَنَّه كان عاملا مُهمًّا في رقيِّ الذَّوق العربي، وفي ازدهار الحركة الأَدبيَّة في العصر العبَّاسي.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكننا أن نستخلص النَّتائج التَّالية:

الحرية المطلقة التي كان يتمتَّع بها الإنسان العربي مكَّنته ـ على الرَّغم من الحياة البسيطة الَّتي كان يعيشها ـ من ترك تراث أدبيٍّ غزير شهد ويشهد بروعته النَّقَّاد على مر العصور.

ذلك التُّراث الهائل من القصائد الشِّعريَّة، والمقطوعات النَّثريَّة لا يمكن بحال أَن يصل إِلى ما وصل إِليه من نضج ورقيٍّ دون أَن يواكبه نقد أَدبيٌّ يوجِّهه ويرسم له الطَّريق.

على الرَّغم من بساطة وسذاجة ما وصل إِلينا من صور ذلك النَّقد فإِنَّه أبان

عن الحسِّ النَّقدي لدى الإنسان العربي في ذلك العصر، ومدى ما يتمتَّع به من ذوق أَدبيٍّ رفيع استطاع من خلاله التَّمييز بين الخطأ والصَّواب.

كانت الملاحظات النَّقديَّة في بداياتها فطريَّة ذوقيَّة لا تستند إلى ضابط يضبطها، وليس لها قانون يحكمها، ولكنَّها تطوَّرت بمرور الزَّمن حتَّى أصبحت في أُخريات العصر الأموي عمليَّة منظَّمة تُعقد لها المجالس المتخصِّصة، ويُعترف فيها لبعض الشُّعراء بالتَّقدُّم والأفضليَّة، وتكون ملاحظاتهم وأحكامهم محلَّ الرِّضا والقبول.

بنزول الوحي على الرسول محمد ﷺ اختفت تلك الملاحظات التي وجدت لدى النقاد في أخريات العصر الجاهلي وحلَّت محلَّها ملاحظات جديدة مواكبة لما شهدته القصيدة الشعريَّة الإسلامية في بداية عصر صدر الإسلام من الدَّعوة إلى اعتناق الدِّين الجديد، والذود عنه، ومناصرة الرسول ﷺ، والالتزام بالصدق، والحث على مكارم الأخلاق.

في العصر الأموي عادت القصيدة العربيَّة إلى ما كانت عليه من القوَّة والعمق، فواكبتها الحركة النَّقدية، وامتزجت الملاحظات الموروثة عن الجاهليين بما جدَّ عليها من الملاحظات النَّقدية الإسلاميَّة، وأسهمت جميعها في وضع اللبنة الأولى للنَّقد الأدبي العربي في المراحل اللاَّحقة.

تلك العمليَّة النَّقديَّة وما مرَّت به من مراحل مختلفة هي ـ بلا شكٍّ ـ العامل الأَساس في نضج ورقيِّ وروعة ما وصل إلينا من تراث العرب في تلك الحقبة الزمنيَّة، وخاصَّة تلك القصائد الشِّعريَّة الخالدة على مرِّ الزَّمن.

فهرس المصادر

ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، للخالديَّين: أبي بكر محمد، وأبي عثمان سعيد ابني هشام، حققه وعلق عليه/ الدكتور السيد محمد يوسف، دار الشام للتراث، بيروت، لبنان، د. ت.

ـ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق/ سمير جابر، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، د.ت.

ـ الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر، ط 4، 1961م.

ـ تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م.

ـ تاريخ النقد الأدبي، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة، بيروت، ط4، 1406هـ، 1986م.

ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، د. طه أحمد إبراهيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

ـ الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني، تحقيق/ الدكتور محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ، 1993م

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق/ محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

ـ دراسات في نقد الأدب العربي، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1395هـ، 1975م.

ـ ديوان أبي دؤاد الإيادي، إعداد/ د. محمد يوسف نجم، بيروت، د.ت.

ـ ديوان الأعشى الكبير، تحقيق/ محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1403هـ، 1983م.

ـ ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه/ حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 12425هـ، 2004م.

ـ ديوان بشر بن أَبي خازم، تحقيق/ د. عِزة حسن، مطبوعات دار إحياء التراث القديم، دمشق، 1379هـ، 1960م.

ـ ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1402 هـ، 1982م

ـ ديوان حسان بن ثابت، شرحه وضبط هوامشه وقدم له/ الأستاذ عبدة علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1414هـ، 1994م.

ـ ديوان الحطيئة، اعتنى به وشرحه/ حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1426هـ، 2005م.

ـ ديوان عبيد بن الأبرص، شرح/ أشرف أحمد عذره، د.ط، د.ت.

ـ ديوان علقمة الفحل، الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال، ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، ط1، حلب، سوريا 1389هـ/1969م.

ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.

ـ ديوان كثيِّر عزة، حققه/ الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م.

ـ ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به/ حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ، 2004م.

ـ ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتعليق/ طلال حرب، الدار العالمية، د. ت.

ـ ديوان النابغة الذبياني، شـرح وتحقيــق/ عباس عبد الساتر، ماجستير في اللغة

العربية وآدابها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1416هـ، 1996م.

ـ زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق/ أ. د. يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ، 1997م.

ـ سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1985م.

ـ شرح ديوان امرئ القيس، للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب، المطبعة الخيرية، مصر ، الطبعة الأولى، 1307 هـ.

ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه/ الدكتور حنا نصر، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1424هـ، 2004م.

ـ شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المطبعة البهية بمصر، د.ت.

ـ الشعر والشعراء، للعلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حقق نصوصه وعلق حواشيه وقدم له/ الدكتور عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1997م.

ـ العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه، تحقيق/ د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1983م.

ـ علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ، 1985م.

ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1401هـ،1981م.

ـ الكامل في التاريخ، لعلي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري، تحقيق/ أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1418هـ، 1998م.

ـ الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق/ د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1999م.

ـ كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق/ علي محمد البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1406هـ، 1986م.

ـ لسان العرب ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت.

ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق/ عمر الطباع، دار القلم، بيروت، 1420هـ، 1999م.

ـ المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.

ـ الموازنة بين أبي تمام والبحتري، الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت 1363هـ/1944م.

ـ الموشح (مآخذ العلماء على الشعراء) في عدَّة أنواع من صناعة الشِّعر، محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله المرزباني، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

ـ نشوء النقد الأدبي وتطوره، د. رامز الحوراني ، جامعة سبها، الإدارة العامة للمكتبات والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، 1996م.

ـ نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق/ د. محمد عبد المنعم خفاجى ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

الفهرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الافتتاحيـــــــــــــــة		5
2	المستوى التركيبي في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات	د/ عبد الله أحمد الوتوات	6
3	النمو السكاني وأثره علي المخطط الحضري (مدينة زليتن أنموذجا)	أ/ فرج مصطفى الهدار	47
4	التعليم الإلكتروني بين الثوابت والمستحدث في تدريس المقررات الجامعية	أ – خيرية حسين مسعود	77
5	قياس مدى التوجه التنافسي لدى لاعبي كرة القدم الخماسية في جامعة المرقب	د/ ميلود عمار النفر د/ عطية المهدي أبو الأجراس	99
6	أساليب النبي – عليه الصلاة والسلام - في التربية	د/ منير الجعفري	113
7	الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية الليبية "رواية الثابوت" أنموذجا	د/ مصطفى مفتاح الشقماني	147
8	التصحيف والتحريف واختلاف الرواية وأثرها في الاستشهاد على القواعد النحوية	د/ صالح حسين الأخضر	196
9	البيئة الأسرية وتأثيرها على العنف لدى الأطفال	د/ صالح المهدي الحويج	201
10	الاكتساب اللغوي في ضوء النظريات اللغوية الحديثة	د/ عمر علي سليمان الباروني	225
11	تقويم برنامج التربية العملية بكلية التربية – الخمس	د/ خالد محمد التركي	266

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
12	الاحتجاج بالقدر على المعاصي	د/ أحمد عبد السلام ابشيش	300
13	الصورة الشعرية في الشعر الملتزم عند الشاعر القروي "رشيد سليم الخوري" دراسة وصفية تطبيقية	د/ مصطفى سالم حلبوص	320
14	الأثر الدلالي لحروف العطف على الأحكام الفقهية	د/ عبد الله محمد الجعكي	354
15	قراءة نقدية في الأبيات الشعرية المنسوبة لكثير عزة، تحقيق ودراسة في نقد النقد "قديما وحديثا"	د/ عبد الحميد محمد عامر	375
16	مظاهر من النقد الأدبي في طور نشأته	د/ بشير أحمد الأميري	409
17	بعض العوامل المؤثرة في اتجاهات طلاب جامعة الجبل الغربي نحو النشاط الرياضي	أ/ أحمد علي إبراهيم	443
18	Analysis and Comparison of Estimated Carry Adder with other Adder Designs	د/ إسماعيل ميلاد اشميلة	476
19	The Importance of Listening Comprehension In Language Teaching and Learning	أ/ محمد إمحمد البحباح	497
20	الفهرس		502

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English.
And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.

4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The accepted research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors viewpoints.